وقد سمحت انفسنا لك بالثقة من غير امتحان وما ذاك لاختيار منا
اضاعة الحزم ولكنا احببنا ان نذيقك جنا ثمار ملكنا شفقة لذلك
على القول وها نحن نخبرك ان هذا القادم الينا يقفي على عقبي
هو ملك بالبلد منا ثم لا يمكنا مقاومته ولو فعلنا ذلك لتعدت
الامر علينا فالرأي ايها الامير ينبغي ان تخرج هذا الامر من قلبك
بالجملة وان لا تفضي الى من ينطق به فانه كان يقال ما كبرت
من كبر البغي ولا اقوى من قواه الظلم ولا املك من ملك الغضب
وها انا احدثك بمثل اذا اخذت مثاله نلت منالة فقال الملك المامون
هات فقال السيد ان الخشنوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز
بن يزدجرد ملك فارس فاراد ان يطلقه اخذ عليه عهدا ان لا
يغزوه ولا ينقض بكرته ووضع في اقصى تخوم الارض الهياطلة صخرة
واخذ على فيروز عهدا ان لا يجاوزها هو ولا احد من عسكره
ولما استوثق الخشنوار من فيروز بما اخذ عليه من العهود
والمسالمة اطلقه معززا مكرما فحين رجع فيروز الى دار ملكه
داخلته الانفة والغيرة فعزم على غزو الخشنوار واطلع وزراءه
على ذلك فحذروه النكث وخوفوه عاقبة البغي فما زجره
عن ذلك نهيهم له ولا ما اخذوه من نقض العهد والتي
اخذها عليه الخشنوار فقال لهم انما حلفت لله ان لا اجاوز تلك
الصخرة وانا امر من يحملها على فيل فتكون بين يدي جنودي
ولا يجاوزها احد منهم فلما رأوا ان الهوى قد ابعده عن الرضى
بهذا القول والرأي علموا ان قد انقاد بعقله لشهوته
وامسكوا عنه واعتقدوا انه لا يرجع عن ذلك وكان يقال
من اعجب برأيه ذل ومن تكبر على الناس ذل وكان الهوى
ضدا يغلو العقل فلا ينطبع فيه صورة الحقائق وكان يقال

مالم سلم

مالم يسلم الهوى خد الجماح فيعود لنشوة الشكر فاذا بلغ حد اللجاج ر
فذلك اذا اوان الشكر وقوة سلطانه وكان يقال لا بد مشيد تابع
الهوى في حال استيلاء الشهوة والغضب لانهما حال احتجاب عقله ر
وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم سلطانه عليها واما سلطان
العقل فطاري متنقاد وللعقل حجابان وهما الشهوة والغضب
ولا يرى العقل ناظرا الى الهوى فاعلم ان له مالم يحجبه غضب او شهوة
فحينئذ يبسط سلطان الهوى وينفتح كله فالرأي ان فيروز
جمع مرازبته وهم اربعة يتبع كل مرزبان خمسون الف مقاتل
كان كل واحد منهم حافظا الربع من ارباع المملكة بما بلادا وامرهم بالتجهيز
لحرب الهياطلة ففعلوا وسار فيروز نحو بلد الخشنوار في جيوش
يظن ان لا غالب لها وكان الخشنوار يضعف عن مقاومة مرزبان
منهم واحد وانما كان ظفره بفيروز اولا بمكيدة ليس هذا موضع
ذكرها وقد كان موبذ موبذان ومعناه هذا اللقب حافظ حفظ الدين
وهو عند الفرس كالنبي فالفيروز حين رأى عزمه على غزو الخشنوار
لا تفعل ايها الامير فان رب العالم يمهل الملوك على الجور ما لم يأخذوا
في هدم اركان الشريعة فلا تعرض بسوء فلم يلتفت فيروز الى هذه
المقالة وركب رشده في مقعبه نصحايه وكان يقال يستدل على
ادبار الملك بخمس امور احدهم ان يستغني الاحداث ومن لا خبرة
له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالاذى والثالث ان ينقص
من قدر مونه ملكه والرابع ان يكون تقريبه لاهل الهوى را
والحماد والخامس استهانته نصائح العقلاء وراي ذوي الحكمة
من عقا نصيحه فقد استفاد عدوا وكان يقال انما يكون قبول الصواب
ورده بحسب قوة التخيل الفكري وضعفه فمن قوي تخيله فكل كان
في سلطان الهوى مغلوبا فاتم فالسيد الفارس وان فيروز لما

او شهوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)